الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تعدد المعنى في القرآن الكريم
دراسة لغوية دلالية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس، في اللغة والأدب العربي

تخصص: اللغة العربية

إعداد الطلبة:

- إيمان كورتلي
- ليلى بوقطة

إشراف الأستاذ:

أ/ سليم مزهود

السنة الجامعية : 2012/2011

إهداء

"الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم و ما خلفه ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات و الأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم".

الحمد لله حمد الطيبين الحمد لله حمد الذاكرين الحمد لله حمد الشاكرين الحمد لله حمد العالمين... ثمرة جهد أعوام متتالية أهديها لأعز ما أملكه في هذه الحياة

إلى من علماني الحب و البساطة إلى أجمل ثنائي أوجده المولى على وجه الأرض....

إى التي ران قلبها قبل عينها و حضنتني أحشاؤها قبل يدها أهدي سلامي و محبتي...إلى من طلبت و ترجت المولى توفيقي إلى"أمي"ذلك النبع الصافي....

إلى من غمرني بعطفه و أغدق علي خيرات تفهمه...إلى من أملكه إلا هو...إلى الغالي أبي "عبد المجيد"أقول أحبك جدا وأشتاق إليك دوما ومع دعواتي أنت تملأها ربي يخليك و يحفظك دوما...

إلى شجرتي التي لا تذبل ..إلى الظل الذي آوي إليه كل حين جدتي...

إلى الذي علمني و حثني على المثابرة و متابعة الدراسة بالرغم من الظروف"جدي عمر"...

إليك أنت الآن...:إلى قدوتي الأولى و نبراسي الذي ينير دربي...إلى من علمني الصمود أمام أمواج البحر الثائرة...إلى من أعطتني ولم تزل تعطيني بلا حدود...إلى من رفعت رأسي عاليا افتخارا بها...إليك يا أغلى عمة"سعيدة"

إلى الأعزاء عبد الغني,خيضر,زكرياء,حامد,يوسف,عبد الرحيم المشاغب إخوتي ...غالية... وكيف تغلى... وهي غالية...أفديك بروحي "أمال"....

وإن كان حبر قلمي لا يستطيع التعبير عم مشاعري نحوكن فمشاعري أكبر من أن أسطرها على الورق ولكني لا أملك إلا أن أدعو الله لكن:إليكن يا أغلى صديقات...الرميصاء,توبة,صورية,آية,نادية,كريمة,مفيدة,أميمة,نجمة,أميرة,ريان, سميرة,سمية،وردة,حنان رقاد,نجاة العمري,.....

إلى العمة الحبيبة والكتاكيت وفاء ويحي ربي يعيشك ليهو ويعيشهم لك.

إلى من إحتوت صوتي و جعلتني أصدح به عاليا العزيزة"رقية" والمشاغبين صلاح الدين,ايناس,هاجر...

إلىكم طلبة المركز الجامعي... إلى كل الاساتذة كل باسمه...إلى كل من اعانني بكلمة طيبةرفع بها المعنويات و ألقى بها أرق التحيات...لينقص عني بعض الضغوطات...شكرا للجميع....و مع ختام المسك ومسك الختام...أجمل الشكر و السلام...

إلى الأستاذ المعطاء أستاذ متفهما ذو نقاء...لك جزيل العرفان و الشكرو التقدير على تعبك معي لك جزيل العطاء على العطاء...

الأستاذ: سليم مزهود.

الوفية إيمان كورتلي...

بسم الله الرحمن الرحيم

<وَقُلْ رَبِ اَرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرَا>>

إلى التي في حقها آيات تتلى،ووصايا ما تبلى،إلى من سكبت علي من حبها سكب الرحيق،ومن عينيها صفاء البريق،إلى من سقتني من دفئها صغيرا،ومن انسها كبيرا،ومن صبرها كثيرا،إليك يا روضتي وجنتي،أنت يا مسرتي أمي الحبيبة "فاطمة "حفظك الله نورا في عيوننا.

إلى من كساني من ثوب الدنيا عبرا، ومن حكمها دررا،إلى سراجي الخفوق، الذي أنار دربي في دجى الليل السحيق ، إلى من قطع طريق اليأس إلى قلبي،أنت يا مدرستي وقدوتي وملاذي الآمن، مهما أسال قلمي من كلمات،فإنها لا تعبر عن التضحيات التي قدمتها ،إليك يا دليلي ونور بصيرتي أبي الغالي "العربي" أدامك الله تاجا فوق رؤوسنا.

إلى من سرت وإياهم في سبيل هذه الحياة، ونادى بحبهم قلبي،إخوتي وأشقاء روحي

إلى مدرستي الثانية والبسمة الشافية والعبرة الكافية أختي" باية" والى زوجها "عبد السلام"ونبضات قلبي"أيوب،سيف الإسلام، لؤي" والامورة "ماريا".

إلى نسمة الصباح ،نبع الصفاء والنقاء إلى أختي "حياة" وزجها "محمد" والكتكوت الصغير "جابر" . إلى البعيدة عن عيني،والساكنة في قلبي،إلى الثغر الباسم والأمل الواعد أختي بالغربة "دليلة" وزوجها "عبد المالك" وابنتها التي لم تر نور الحياة بعد "أسيل".. إلى رمز الأخوة و الوفاء، إلى الصابر المعطاء أخي العزيز "عماد". أتمنى لك التوفيق في حياتك.

إلى فيض الحب والحنان ،وزهرة البيلسان ،أختي "حنان"وزوجها"خليفة"

إلى آخر عنقود في البستان، والبسمة التي تعم كل الأركان،إلى الطموح الجموح و الودود العنيد أخي العزيز "يوسف" أتمنى لك النجاح في شهادة الباكالوريا والمزيد المزيد.

إلى الشمعة التي لازالت تضيء وصمدت كل هذا العمر الطويل"جدي سليمان"الطال الله في عمرك.

إلى عمي الوحيد "عبد الله" وعمتي الوحيدة بالغربة "حمامة" وكل العائلة.خاصة الرياحين الصغيرة "هديل،ريتاج،عبد الله،عبد الرؤوف" و إلى ابنتي عمي "فطيمة،رقية"

إلى كل عائلة أخوالي وخالاتي و خاصة العزيزات "نسيبة وحنان،حسنة،مونة،سارة"و"ابتسام وحليمة"

إلى صديقتي ومؤنستي طول هذه السنين، صاحبة الصدر الرحب،والقلب النابض بالحب إلى الغالية «كلثوم"، و إلى رفيقة أيام الثانوية "جهيدة" والى الغالية "أمينة ".

إلى رفيقات الغرفة وأيام الذكريات التي لا تنسى "جهاد"العنيدة، و"سارة" الودودة

و"حنان" السعيدة.

إلى من اتخذت وإياها من الصبر عنوانا نشق به طريقنا نحو النجاح، إلى رفيقتي في هذا البحث وصديقتي "إيمان"

ليلى

مقـــدمة

مقدمة

يستعمل تعبير تعدد المعاني بطرق عديدة مدعومة بأفكار منطقية مختلفة. فعندما نقول عن كلمة إنها متعددة المعاني معجمياً، فهذا يعني أنها تتحمل أكثر من معنى قبل استعمالها في جملة. وتعتبر الكاتبة د. ماجدة توماس حانة– وهي سورية درست في فرنسا، وتواصل أبحاثها من هناك، وتكتب باللغة الفرنسية– تعتبر أن هذه العملية واضحة في اللغة الفرنسية بالنسبة إلى كلمة sens التي تعني أحياناً التوجه: سير القطار مثلاً. وتعني في جملة أخرى معنى مختلفاً يحدده سياقها، تماماً كما في اللغة العربية، كاستعمال كلمة "شِعر" التي تعني مرة صدعاً أو شِعراً في مكان ما، وتعني أيضاً " الشّعر" ذلك الكلام الذي تتضمنه قصيدة! فتعبير واحد في المعجم له دلالة مزدوجة.

إن تعدد المعاني يختلف عن الجناس "اشتراك كلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى، كما توضح البلاغة العربية"، ذلك أن المداليل المختلفة تُعتبر أنها تقدم سمات دلالية مشتركة، بينما في الجناس ليس لها أي شيء مشترك، مثال "قصر فيرساي" و"قصر العدل"، أو "قبة المسجد" و"قبة الحنك"...

ففي اللغة العربية مثلاً "بيت العلم"، كان يدل على مكتبة طرابلس الكبيرة في لبنان في القرن الثاني عشر، بينما يقصد به في اللغة العربية المحكية في الشرق الأوسط "بيت فلان" (اسم عائلة فلان)، فالعلامة التي تميز تعدد المعاني عن الجناس هي الأصل المشترك للتعابير (وفق علم الاشتقاق) والمعيار في هذا ألسني تطوّري. وتجدر الإشارة إلى أن كثرة استعمال مفردة معينة يمنحها طاقة تعدد المعاني، فيما الكلمة التي لا تستعمل كثيراً؛ فإنها أحادية المعنى على الأغلب.

من هنا تكمن أهمية بحثنا الموسوم (تعدد المعنى في القرآن الكريم سورة الانشقاق أنموذجا) ، الذي تتبعنا فيه منهجا وصفيا وتحليليا ولغويا، وفق خطة بحث اقتضت تقسيمه إلى مقدمة ، وفصلين وخاتمة، حيث تناولنا في الفصل الأول ماهية القرآن الكريم وتعدد المعنى، معرفين بكتاب الله عند الأقدمين والمحدثين، وكذلك تعريف المعنى عند الأقدمين والمحدثين، وتناولنا في الفصل الثاني شرح سورة الانشقاق والمعاني الدلالية التي تضمنتها .

الفصل الأول :

ماهية القرآن الكريم و تعدد المعنى ؛ المفهوم والأهمية

- **تعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحاً:**

1- لغة: المشهور بين علماء اللغة: " أن لفظ القرآن في الأصل مصدر مشتق من قرأ " يقال قرأ قراءة وقرآناً ، ومنه قوله تعالى : (إن علينا جمعه و قرآنه . فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) ثم نقل لفظ القرآن من المصدرية وجعل علماً، قال الزرقاني في كتابه "مناهل العرفان": أما لفظ القرآن فهو في اللغة مصدر مرادف للقراءة ثم نقل من هذا المعنى المصدري وجعل اسماً للكلام المعجز المنزل على النبي من باب إطلاق المصدر على مفعوله ، ذلك مما نختاره استناداً إلى موارد اللغة وقوانين الاشتقاق وإليه ذهب اللحياني وجماعة[1]

وذهب الجوهري والراغب الأصفهاني وابن الأثير بالقول إن القرآن مهموز ووبأنه مصدر من قرأ قرأت قرآنا سُمِّي به المقروء من باب تسمية اسم المفعول بالمصدر [2]

يشهد لهم قوله تعالى (وقرآن الفجر إنّ قرآن الفجر كان مشهودا) . (الإسراء 87)، فقد ذكر غير واحد من المفسرين أنّ المقصود بالقرآن ها هنا القراءة، ومثله قول حسان في عثمان أجمعين : (ضحَّوا بأَشْمَطَ عُنْوانُ السُّجود بهِ يُقَطِّعُ الليل تسبيحا وقُرآناً؛ أي قراءةً) [3]

بينما يرى الزجاج وأبو عبيدة ورواية عن قطرب وذكره الماوردي في تفسيره والراغب في مفرداته أنّه مهموز ولكنه وصف على وزن فُعْلان وليس مصدرا وهو عنده مشتق من القُرء بمعنى الجمع ، قال أبو إسحاق القُرء في اللغة بمعنى الجمع. قال الماوردي ولهذا سمي قُرء العِدّة قرءاً؛ لاجتماع دم الحيض في الرحم، وعن قطرب: قرأت الماء في الحوض؛ أي جمعته، وقرأت القرآن: لفظت به مجموعا . وقال أبو عبيدة: سمي بذلك لأنّه جمع السور بعضها إلى بعض. وقيل لأنّه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض وعن الراغب قول بعضهم: سمي قرآنا لكونه جامعاً لثمرات الكتب بل لجمعه ثمرة جميع العلوم [4]

وقال قطرب في روايته الثانية بالهمز كذلك ولكنه عنده من الإظهار والبيان أخذه من قول العرب (ما قرأتْ الناقة سلاً قطّ) أي ما ألقت ولا رمت بولدٍ ووجه التشبيه بين الإطلاقين والتعبيرين (أنّ قارئ القرآن يلفظه ويلقيه من فمه، فسمي قرآناً [5]

ونسب للأشعري قوله بأنه غير مهموز وأنّه مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممته إليه [6]

---

[1] - محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن . ج 1 . دار صادر ، بيروت. 2008م، ص 16

[2] - جلال الدين السيوطي : الإتقان في علوم القرآن. ج 1 ، دار الفكر ، لبنان. 1996م ط1 . ص 146-147

[3] - محمد صفا شيخ إبراهيم حقي: علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير. مؤسسة الرسالة بيروت 1425هـ 2004م ص 33

[4] - المرجع نفسه. ص 34-35

[5] - السيوطي: المرجع السابق. ص 147

[6] - المرجع نفسه . ص 146

نسب الزركشي للجوهري أنّه غير مهموز ومشتق من القَرْي وهو الجمع ومنه قولهم قريتُ الماءَ في الحوضِ إذا جمعته فيه[7]

قال السمين الحلبي: "وهو غلط لأنّهما مادتان متغايرتان [8]

ونسب للفراء والقرطبي قولهم بعدم الهمز وبالاشتقاق من القرائن؛ لأنّ الآيات يصدق بعضها بعضا وتتشابه[9]

قال الزجاج معترضا على القول بعدم الهمز: "هذا سهو، والصحيح أنّ ترك الهمزة فيه من باب التخفيف ونقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها[10]

ومذهب الإمام الشافعي أنّ لفظ القرآن مرتجل جامد غير مشتق فهو اسم علم غير مهموز خاص بكلام الله مثل التوراة والإنجيل وليس مأخوذا من لفظ قرأ لا مصدرا ولا وصفا بدليل أنّه لا يسمى كلّ مقروء قرآنا إلا كلام الله وقد اختار الإمام السيوطي هذا الرأي. قال الأستاذ محمد صفاء معلقا ومتعقبا مذهب الشافعي : "ويعترض على هذا الرأي بأنّ العَلَم المرتَجل نادر جداً، وأنّ الغالب في الأعلام أنّها منقولة، بل ذهب سيبويه إلى أنّ الأعلام كلّها منقولة، كما يعترض عليه بأنّ معظم القراء السبعة قرأوا لفظ (القرآن) بالهمز"[11]

2- تعريف القرآن اصطلاحاً: وأما تعريف القرآن اصطلاحاً فقد تعددت آراء العلماء فيه وذلك بسبب تعدد الزوايا التي ينظر العلماء منها إلى القرآن، فقيل: " القرآن هو كلام الله المنزل على سيدنا النبي محمد المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته المعجز ولو بسورة منه، وقيل: "هو كلام الله تعالى المنزل على سيدنا محمد بلفظه ومعناه والمنقول إلينا بالتواتر، والبعض بعضهم يزيد على هذا التعريف قيوداً أخرى مثل : المعجز أو المتحدى بأقصر سورة منه أو المتعبد بتلاوته أو المكتوب بين دفتي المصحف أو المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس لقد نظر علماء الإسلام إلى القرآن من جهتين اثنتين الأولى منهما عقدية حيث نظروا إليه من جهة كونه كلام الله تعالى الصادر منه، فقال أهل السنة والجماعة: "هو كلام الله تعالى على الحقيقة، لا التأويل والمجاز، فهو على خلاف مذهب المعتزلة غير مخلوق، وعلى خلاف مذهب الأشاعرة، ليس كلاما نفسيا فقط، بل صفة ذات، وفعل مقدسة، وأنّ الصوت واللفظ والتغني إنّما هو للقارئ وأنّ الكلام المقروء المتلو هو للبارئ . وهو منسوب لله لفظا ومعنى

---

[7] – بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن. تح أبي الفضل الدمياطي دار الحديث القاهرة . 2006م . ص 373

[8] – إبراهيم حقي: علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير . ص 35 – 36

[9] – الزركشي: المرجع السابق. ص 374

[10] – إبراهيم حقي: المرجع السابق. ص 37

[11] – حازم سعيد حيدر : علوم القرآن بين البرهان والإتقان دراسة موازنة. مكتبة دار الزمان. المدينة المنورة ط2، 2006م ، ص38

أما الثانية فكونه مصدرا للشريعة الإسلامية وحافظا لأسمى كلام العرب وأرقى تراكيبهم وفنونهم تستنبط الأحكام من ألفاظه، لهذا اهتم الأصوليون والفقهاء واللغويون والبلاغيون ... بالجانب اللفظي في القرآن دون جانبه العقدي المتقدم..

واختلاف أهل العلم في تعريف القرآن، فبعضهم أحجم عن تعريفه أصلاً وآخرون وهم الجمهور عرّفوه، والذين أحجموا اختلفوا بدورهم في سبب ووجه الإحجام والذين عرّفوه اختلفوا كذلك في منهج التعريف وطريقته أوّلاً و في التعريف ذاته ثانياً

وأحجم بعضهم عن تعريف القرآن لأنّه علم شخصي والتعريفات إنّما تكون للكليات ، وأحجم آخرون لأنّ القرآن أعرف من أن يعرّف وهو متميّز غير مجهول فلا حاجة إذاً للتعريف[12]

وأحجم آخرون عن تعريفه اللفظي، وقالوا بالتعريف الحسي والذهني: "الحدّ الحقيقي له هو استحضاره معهوداً في الذهن أو مشاهداً بالحسّ كأن تشير إليه مكتوباً في المصحف أو مقروءا باللسان فتقول: هو ما بين هاتين الدفتين، أو تقول هو من بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين... إلى قوله من الجنّة والنّاس [13]

وبعض المعرفين له انتقدوا القواعد والضوابط المنطقية وقالوا إنها غير قادرة على تعريف القرآن أو إنّها تزيده غموضا وتشويشا أو إنّ تعريف القرآن في غير حاجة إليها

أمّا باقي المعرفين فإنّما اعتمدوا في تعريفاتهم على خواص ومميزات وأوصاف القرآن فبعضهم توسع في تعريف القرآن بتعداد أوصافه وخصائصه كالإنزال، والكتابة في المصاحف، والنقل بالتواتر، والإعجاز، أو التعبّد بتلاوته، أو الحفظ في الصدور. واقتصر بعضهم على صفتي الإنزال على النبي والإعجاز لتحقق القرآن بهما ودون سواهما في زمن النبوة ومن زاد على الوصفين إنما قصد تعريفه لمن لم يحضر عصر النبوة وترك بعضهم ذكر صفة الإعجاز معلّلا ذلك بأنّه خاصية لا يعلمها إلاّ خواص العارفين بأسرار العربية وأساليبها وبكونه غير شامل لكلّ أجزاء القرآن لأنّ المعجز – حسب ما ذكر – إنما هو السورة أو مقدارها، بينما يرى آخرون أنّ الاقتصار على وصف وخاصية الإعجاز أتمّ وأوجز لأنّه "وصف ذاتي للقرآن إذ هو الآية العظمى المثبِتة لرسالة نبينا محمد[14]

اختلف في تعريف القرآن الكريم انطلاقا من تعدد أوصافه التي اتصف بها ف القرآن الكريم، حيث اختص القرآن الكريم بخصائص كثيرة، ومن نماذج وأمثلة هذه التعريفات ما يلي:

---

12 – إبراهيم حقي: علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير. ص 40

13 – المرجع نفسه، ص نفسها

14 – محمد أبو شهبة: المدخل لدراسة القرآن الكريم . دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض ط 3. 1987م، ص20

– أبو حامد الغزالي (ت:505هـ): يعرف القرآن الكريم بقوله: (وحدُّ الكتاب ما نقل إلينا بين دفتي المصحف على الأحرف السبعة نقلاً متواترا) [15]

– الشيخ موفق بن قدامة (ت:620هـ): (هو كتاب الله وكلامه... وهو ما نقل إلينا بين دفتي المصحف نقلاً متواتراً) [16]

– الشوكاني (1205هـ): (وأمّا حدُّ الكتاب اصطلاحا فهو الكلام المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول إلينا متواتراً)، وقال أيضا: (هو كلام الله المنزل على محمد المتلوّ المتواتر) [17]

وقال علماء آخرون أنه اسم لهذا المنزّل العربي إذا عرِّف باللام، اللفظ المنزّل على النبيّ محمد **صلى الله عليه وسلم** من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس، وهوكلام الله تعالى المنزل على محمد المتعبد بتلاوته، وهو الكلام المعجز المنزل على النبي **صلى الله عليه وسلم** المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته، وهو كلام الله المعجز المتعبد بتلاوته المنزّل على النبي محمد **صلى الله عليه وسلم** بواسطة جبريل **عليه السلام**، والمنقول إلينا بالتواتر والموجود بين دفتي المصحف [18]

إطلاق القرآن على الكل وعلى أبعاضه:

لا شك أن القرآن يطلق على الكل وعلى أبعاضه . فيقال لمن قرأ اللفظ المنزل كله: إنه قرأ قرآناً. وكذلك يقال لمن قرأ ولو آية منه: إنه قرأ قرآناً. لكنهم اختلفوا:

فقيل إن لفظ " قرآن " حقيقة في كل منهما وإذاً يكون مشتركاً لفظياً، وقيل هو موضوع للمقدر المشترك بينهما وإذاً يكون مشتركاً معنوياً، ويكون مدلوله حينئذٍ كلياً

وقد يقال: إن إطلاقه على الكل حقيقة وعلى البعض مجاز

والتحقيق: أنه مشترك لفظي، بدليل التبادر عند إطلاق اللفظ على الكل وعلى البعض كليهما، والتبادر أمارة الحقيقة. والقول بعلمية الشخص فيه كما حققنا آنفاً يمنع أنه مشترك معنوي، فتعين يكون مشتركاً لفظياً. وهو ما

---

[15] – حازم سعيد حيدر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان . ص22

[16] – المرجع نفسه. ص23

[17] – الشوكاني: إرشاد الفحول. دار الفكر، بيروت 1992م، 29-30

[18] – إبراهيم حقي: علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير. ص40-42

يفهم من كلام الفقهاء إذ قالوا مثلاً:" يحرم قراءة القرآن على الجنب " فإنهم يقصدون حرمة قراءته كله أو بعضه على السواء [19]

- **سبب تسمية القرآن الكريم؛ كتابا وقرآنا :**

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (فإنّ مقصودهم بالتغاير تغاير المفهوم، لا تغاير المصدوق، فإنّ ما يصدق عليه القرآن هو ما يصدق عليه الكتاب) وقال الدكتور محمد عبد الله دراز (هذا بيان لوجه الصلة فيهما بين المعنى المنقول إليه، وهو مبني على ما اشتهر من استعمال القراءة في خصوص التلاوة، وهي ضم الألفاظ بعضها إلى بعض في النطق، واستعمال الكتابة في خصوص الرسم، وهو ضم بعضها إلى بعض في الخطّ، فإذا رجعنا إلى أصلهما الأصيل في اللغة وجدنا مادتي (ك ت ب) و(ق ر أ) تدوران على معنى الجمع والضم مطلقا[20]

وكتاب الله هذا يكون قابلا للجمع، إمّا على معنى اسم الفاعل، أو على اسم المفعول، فيكون معناه (الجامع) أو (المجموع) وهذا اللقب لا يعني فقط أنّ هذا المسمى جامع للسور والآيات أو أنّه مجموع تلك السور والآيات، من حيث هي نصوص مؤلفة على صفحات القلوب، أو من حيث هي نقوش مصفوفة في الصحف والألواح، أو من حيث هي أصوات مرتلة منظومة على الألسنة، بل يعني شيئا أدقّ من ذلك كلّه، وهو أنّ هذا الكلام قد جمع فنون المعاني والحقائق، وأنّه قد حُشدت فيه كتائب الحكم والأحكام، فإذا قلت الكتاب أو القرآن، كنت كأنما قلت:"الكلام الجامع للعلوم" أو "العلوم المجموعة في كتاب". وهكذا وصفه الله تعالى إذ أخبر بأنّه تبيانا لكلّ شيء (النحل 89)، وكذلك وصفه النبيّ حيث قال: "فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم." رواه الترمذي[21]

---

[19] – السيوطي: الإتقان في علوم القرآن . ص 149-150

[20] – إبراهيم حقي: علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير. ص 24

[21] – حازم سعيد حيدر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان. ص 24

بعض أسماء القرآن الكريم:

قال مجد الدين الفيروز أبادي في كتابه " بصائر ذوي التمييز : "اعلم أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى أو كماله في أمر من الأمور، أما ترى أن كثرة أسماء الأسد دلت على كمال قوته ، وكثرة أسماء القيامة دلت على كمال شدتها وصعوبتها، وكذلك كثرة أسماء الله تعالى دلت على كمال جلال عظمته، وكثرة أسماء النبي دلت على علو رتبته وسمو درجته، وكذلك كثرة أسماء القرآن دلت على شرفه وفضيلته"[22]

قال أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيذلة في كتاب"البرهان": اعلم أن الله سمى القرآن بخمسة وخمسين اسماً:

سماه : قرآناً وكريماً وكلاماً ونوراً وهدىً ورحمةً وفرقاناً وشفاءً وموعظة وذكراً ومباركاً علياً وحكمةً وحكيماً ومصدقاً ومهيمناً وحبلاً وصراطاً مستقيماً وقيماً وقولاً وفصلاً ونبأً عظيماً وأحسن الحديث ومتشابهاً ومثاني وتنزيلاً وروحاً ووحياً وعربياً وبصائر وبياناً وعلماً وحقاً وهدياً وعجباً وتذكرة وعروة وثقى وصدقاً وعدلاً وأمرا ومناديا وبشرى ومجيدا ونورا وبشيراً ونذيراً وعزيزاً وبلاغاً وقصصاً وصحفاً ومكرمة ومرفوعة ومطهرة.

أما تسميته كتاباً : فلجمعه أنواع العلوم والقصص والأخبار على أبلغ وجه، والكتاب لغة الجمع. والمبين: لأنه أبان أي أظهر الحق من الباطل. وأما الكلام : فمشتق من الكلم بمعنى التأثير لأنه في ذهن السامع فائدة لم تكن عنده .وأما النور: فلأنه يدرك به غوامض الحلال والحرام. وأما الهدى: فلأن فيه الدلالة على الحق وهو من باب إطلاق المصدر على الفاعل مبالغة. وأما الفرقان: فلأنه فرق بين الحق والباطل . وأما الشفاء : فلأنه يشفي من الأمراض القلبية كالكفر والجهل والغل والبدنية أيضاً. وأما الذكر فلما فيه من المواعظ وأخبار الأمم الماضية، والذكر أيضا الشرف. وأما الحكمة فلأنه نزل على قانون المعتبر من وضع كل شيء في محله ،أو لأنه مشتمل على الحكمة. وأما الحكيم: فلأنه أحكمت آياته بعجب النظم وبديع المعاني، وأحكمت عن تطرق التبديل والتحريف والاختلاف والتباين. وأما المهيمن: فلأنه شاهد على جميع الكتب والأمم السابقة. وأما الحبل: فلأنه من تمسك به وصل إلى الجنة قويم لا عوج فيه. وأما الصراط المستقيم : فلأنه فيه بيان قصص الأمم الماضية. وأما المتشابه: فلأنه يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق. وأما الروح: فلأنه تحيا به القلوب والأنفس[23]

..

[22] – مجد الدين الفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. المكتبة العلمية، بيروت، ج 1 ، د ت ، ص 215

[23] – الألوسي: روح المعاني. دار إحياء التراث العربي. الأردن. ص 150

- **تعدد المعنى :**

تشكل الألفاظ العربية ذات المعاني المتعددة مع ما صدر لها من شروح ودار حولها من نقاشات جزءاً مهماً من تراثنا اللغوي والأدبي . بيد أن موقف الباحثين واللغويين حيال هذه الألفاظ وحديثهم عن طبيعتها وعن أهميتها ودورها في مجال التعبير كان وما يزال خلافياً لم يستقر بعد ، كما أن الكتب التي تحدثت عن هذه الألفاظ تنقصها المنهجية ويعوزها التنظيم. وهذا ما جعل من هذه الألفاظ قضية لغوية جديرة بالدراسة ، وهذا البحث يعالج هذه القضية ، معالجة تعتمد على الوصف والتحليل والعرض الموضوعي ومناقشة الآراء وفق منهج نقدي جديد يهدف بالدرجة الأولى إلى إيجاد حلول جذرية للخلاف الدائر حول الألفاظ المشتركة المعاني في اللغة العربية ، كما أنه يسعى إلى توضيح طبيعة نشوئها وإثبات أهميتها ومدى فاعليتها في مجالات التعبير في حياتنا الحاضرة . والإشارة إلى أهم الكتب التي تضم هذه الألفاظ ، بنحو يمهد لوضع معجم عصري موحد شامل متطور لها . بالإضافة إلى ما يثيره هذا البحث من أسئلة وموضوعات تتعلق بجوانب جديرة بالدراسات المستقبلية، مثل ارتباط تعدد المعنى للفظ الواحد بالشعر العربي القديم والحديث ، وارتباطه ببعض الأساليب البلاغية كالمجاز والتورية والاستعارة والجناس . وأخيراً ما يمكن أن تكون له من صلة بمستقبل المصطلح العلمي.

وقد وجد البحث تباينا في الآراء حول حقيقة تعدد المعنى في اللغة العربية ، و تباينا حول أهميته ، أو مدى إيجابية وجوده ، أو كثرته في اللغة: فمن مدع أن تعدد المعنى يشكل دليلاً على ضعف اللغة ، وعدم قدرتها أو قدرة رصيدها على التعبير عن معاني الحياة وأغراضها المختلفة ، لذلك يجب تنزيه اللغة عنه . ومن مدع أن تعدد المعنى يشكل عاملاً مهماً من عوامل الغموض في النصوص ، ولاسيما النصوص الشعرية ، لذلك لا يعد وجوده أو تزايده في العربية صفة إيجابية محمودة ؛ لأنه يسلبها جانباً من وضوحها وجلائها المفترض . وهذا مذهب تؤيده بعض النزعات التقليدية التي تشترط وضوح العبارة على عمومها ، وترى أن أحسن الكلام ما كشف القناع عن معناه ، وأفهم سامعه مضمونه من دون جهد أو عناء . بينما ترفضه الاتجاهات التي تعد الغموض سمة إيجابية في النص الأدبي ، لاسيما إذا كان شعراً ، وتعد كثرة تعدد المعنى دليلاً على ثراء اللغة ، وطواعيتها ومرونتها ، وشاعريتها ، واتساعها في التعبير ، وليس فقرها وضعفها كما يزعم الآخرون . من جانب آخر فقد كان تعدد المعنى عند أهل البديع مقام كبير ؛ لأن عدداً من فنون البديع كالجناس والتورية والترصيع وغيره من فنون البلاغة الأخرى قائم عليه ، مستمد وجودها من وجوده . وهذا من جملة ما جعل تعدد المعنى موضع اهتمام الفقهاء والأصوليين والمفسرين والباحثين في بلاغة القرآن وإعجازه من علماء العرب ونقادهم القدامى .

- **مفهوم المعنى:**

أ– لغة : اختلف كثير من النقاد القدامى حول مصطلح المعنى سواءً من ناحية المعنى اللغوي أو المعني الاصطلاحي.

وورد في معجم (لسان العرب) لابن منظور في مصطلح (المعنى) أن أ صل الكلمة (معنى) من معن الفرس ونحوه يمّعّن معنا وأمعن ،كلاهما: تباعد عاديا، وفي الحديث: أمتعنتّم في كذا أي بالغتم، وأمعنوا في بلد العدوّ وفي الطلب أي جدّوا وأبعدوا، وأمعن الرجل: هرب وتباعد.

قال عنترة: «ومدجّج كرة الكماة نزاله ** لا ممعن هربا ولا مستسلم والماعُونٌ»[24] .

يقال: ضرب الناقة حتى أعطت ما عونها، وانقادات و المعن: الإقرار با لحق

ويروى: تمعّك عليه أي تغلب وتمرّغ، وحكى" الأخفش" عن أعرابي فصيح، لو قد نزلنا لصنعت بناقتك صنيعا تعطيك الماعون أي تنقاد لك و تطيعك، وأمعن بحقي: ذهب[25]

قال " الزجاج ": من جعل الماعون الزكاة فهو فاعول من المعن، وهو الشيء القليل فسميت الزكاة ماعونا بالشيء القليل لأنه يؤخذ من المال ربع عشرة، وهو قليل من كثير [26]

قال الراعي:

قوم على التنزيل لما يمنعوا ماعونهم ، و يبدلؤا التنزيلا

وفي الحديث : وحسن مواساتهم بالماعون: قال هو إسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفأس وغيرهما مما جرت العادة بعاريته: قال لأعشى بأجود منه بماعونه،إذا ما سماؤهم لم تغم وقول الخدلمي : يصرعن أو يعطين بالماعون[27]

كما وردت لفظة (المعنى) في معجم (أساس البلاغة) للزمخشريً كالآتي[28]: «(معن) :أمعن في الأمر: أبعد فيه و أمعن الضُبٌ في جُحره: غاب في أقصاه و أمعنوا في سيرهم و أمعن الفرس في جريه و هم المانعون الماعون ماء معينٌ : جار علي وجه الأرض ، وقد مَعُنَ

ومن المجاز : ضربت الناقة حتى أعطت ماعونها أي: بدلت سيرها

مَعَنَ : هم مثل المعي الكرش ، إذا كانوا مخصين

يا أيً هذا النائم المفترش لست علي شيء فقم فانكمش

---

[24] – الأخضر جمعي اللفظ و المعنى في التفكير النقدي و البلاغي عند العرب منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق سوريا دط.2001.ص 60

[25] – المرجع نفسه. ص62

[26] – المرجع نفسه. ص63

[27] – المرجع نفسه. ص64

[28] – الزمخشري: أساس البلاغة . دار الفكر ، بيروت لبنان، ص 120

وجرى الماء في أمعاء الوادي: في مدا نبه

كما وردت أيضا لفضة (المعنى) في (المعجم الوسيط) كالأتي : (معن) بالحقّ – معنا: أقرّبه والفرسُ – تباعد في عدوه والماءُ: سهل وسال أو جرى فهو معين

(المعين) وفي التنزيل العزيز ((فمن يأتيكم بماء معين)) والوادي كثر فيه الماء فسهل تناوله و المطرُ الأرض تتابع عليها فأرواها فهي ممعونة

ويقال : أمعن في الأمر وأمعن في النظر وأذعن وأعترف والماء: أسأله

المِعنُ): كل ما انتفعت به ، قليلا كان أو كثير

(المعنَةُ): الشيء الهين اليسير ويقال للذي لا مال له : ماله سَعنَةُ ولا مَعنَةٌ: لا قليل ولا كثير

وفي الأمر معنه: إصلاح و مَرَمّةً

ب– تعريف المعنى اصطلاحا:

على الرغم من أن المعنى كلمة يتواتر ورودها في العديد من الكتابات ، لدى الكثير من أعلام النقد العربي إلا أنها فيها يبدو لا تحمل مدلولا واحدا ، بل إنها قد تحمل في الواقع عدة مدلولات، فالمعني كما نجد عند "حازم القرطاجني" متجليا في تصوره للمعني بمدلوله العقلي العام و نستشف هذا في قوله: »إن المعاني هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان ، فكل شيء له وجود خارج عن الدهن ، فانه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن الحاصلة عن الإدراك أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم فصار للمعنى وجود أخر من جهة دلالة الألفاظ (...) قد تبين أن المعاني لها حقائق موجودة في الأعيان ، ولها صور موجودة في الأذهان و لها من جهة ما يدل علي تلك الصور من الألفاظ وجود في الأفهام، ولها وجود من جهة ما يدل علي تلك الألفاظ من الخط يقيم صور الألفاظ وصور ماد لت عليه في الأفهام والأذهان

أما ابن رشيق القيرواني فهو يعرف المعنى في إطار الشعر هو نفسه الإطار الذي عرفه ابن قتيبة [29]حيث يقول "ابن رشيقً الشعر يقوم من بعد النية من أربعة أشياء ، و هي أللفض و المعنى و الوزن والقافية .

فالمعني عنده كما يتجلى من خلال النص السابق هو الفكرة العقلية العامة التي يجب أن تكون واضحة و محدود وأساسية في الشعر

[29] – ابن قتيبة : الشعر والشعراء. دار المعارف، القاهرة، مصر ط2، 1966، ص 68

أما المعني عند الجاحظ فنجده متجليا في عبارته الشهيرة التي يقول فيها : المعاني المطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي و المدني ، وإنما الشأن في إقامة الوزن ، وتخير اللفظ وسهولة المخرج وصحة الطبع وكثرة الماء ، و وجود السبك ، وإنما الشعر صياغة و ضرب من التصوير[30]

أما المعنى عند "عبد القاهر الجرجاني" قد يستعمل بمعنى الغرض ، وهو ما يعبر عنه بالمعنى الأصلي ، وقد يشتق من هدا المعنى الأصلي معنى أخر يطلق عليه اسم منعني المعنى حيث يقول: »وضرب أخر أنت لا تصل منه إلي الغرضً بدلالة اللفظ وحده، ولكن يذلك اللفظ علي معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة،تم تجد لذلك المعنى دلاله ثانية تصل بها إلي الفرض ومدار هدا الأمر علي الكناية و الاستعارة و التمثيل ، و قد مضت الأمثلة فيها مشروحة مستقصاة ، أو لا ترى انك إذا قلت «هو كثيرٌ رماد القدر » أو قلت: طويل النجاد ... فإنك في جمع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعنى من مجرد اللفظ, ولكن يذل اللفظ علي معناه الذي يوجبه ظاهره ثم يعقل السماع من ذالك المعنى علي سبيل الاستدلال ، معنى ثانيا هو عرضك كمعرفتك من « كثير رماد القدر » أنه مضياف و من طويل النجادً أنه طويل القامة (...) و إذ قد عرفت هده الجملة فيها هنا عبارة مختصرة و هي أن تقول المعنى ومعنى المعنى تعنى بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ ، والذي تصل إليه بغير وساطة و بمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ، ثم يغضي بك ذلك

المعنى إلي معنى أخر كالذي فسرت لك

وكلمة المعنى تستعمل في الكتابات العربية القديمة استعمالات متعددة هي على التقريب الفرض الذي يقصد إليه المتكلم أو الفكرة النثرية المختلفة في شرح القصيدة أو نثرها ، الأفكار الفلسفية والخلقية خاصة تصورات الغريبة والأشباه النادر »[31]

والمقصود من هذا التعريف أن المعنى في العربية يستعمل استعمالات متعددة فكان يستعمل بمثابة الغرض أو الفكرة التي يقصدها المتكلم في الأفكار النثرية أو حتى في نثر القصائد وشرحها.

---

30 – فوزي السيد عبد ربه عيد : المقاييس البلاغة عند الجاحظ في البيان و التبيين ، ص 190

31 – عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، دار الفكر، بيروت ، ص 215

- **محددات المعنى عند علماء العربية:**

إن معنى كل متشكل من مجموعة عناصر، وأن لكل عنصر دورا في تقديم جزء من المعنى ، وقد تنبه القدماء لهذا تنبها واضحا بداء من الدلالة الصوتية ، وانتهاء بالدلالة الاجتماعية . ولكن يسهل علينا فهم محددات المعنى يمكن حصرها في مجموعتين

أ– المحددات البنيوية: وتتمثل في ما يأتي:

– **المحدد الصوتي و الصرفي:** تحدث القدماء كثيرا عن دور هذا المحدد للمعنى ، ومن ذلك ما أشار إليهً ابن قتيبة عرض الشيء إحدى نواحيه، و عرض الشيء خلاف طوله ، وربط السيئ و سلطه،و ربطة نواحيه

وقد يحدث علي صعيد صوتي أخر أن يتراسل محددان: الصوتي و صرفي ذلك أن اختلاف الحركة يفضي إلي اختلاف القالب ألتصرفي، و من ثم ينشأ اختلاف في المعنى ، و من ذلك إشارةً ابن فارسً إلي أن العرب يفرقون بالحركات بين المعاني فيقولون:

مفتح للآلة التي يفتح بها ، ومفتح لموضوع الفتح . ومقص للآلة القص . ومقص للموضع الذي يكون فيه القص [32]

– المحدد النحوي:

عدّ الإعراب من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب ،إذ انه الإبانة عن المعاني ، ولو سمع رجل قول أخر أكرم سعد أباه ، وشكر سعيد أبوه، فإنه سيعلم برفع احدهما ونصب الأخر الفاعل من المفعول ولو كان شرحا واحدا لا ستبهم أحد من صاحبه

ففي هده الحالة نقول أن الإعراب أو الحركات الإعرابية هي التي تحدد المعاني الكلمات. فاختلاف الحركة الإعرابية يؤدي اختلاف معنى الكلمة

أما هندسة الجملة العربية فهو مطلوب عندً الجرجاني فيه نفسه، فقدم عملا متميزا في ذلك، حيث يرى الجرجاني أن من الخطأ أن يقسم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره قسمين ، فيجعل مفيدا في بعض الكلام ، وغير مفيد في أخر ، و أن يعلله ثارة بالعناية فلجملةً ما ضربت زيداً تفترق في المعن عن جملةً ما زيدا ضربتً إذ أن الأولي تفيد نفي أن يكون قد وقع ضرب من القائل علي زيدا فلم يعرض في الأمر غيره لنفي والإثبات، وترك الكلم مهما محتملا أما الثانية فالمعنى المتشكل من نضمها أن ضرب قد وقع من قائلها علي إنسان ما، وضن أن ذلك الإنسان مو زيد، فنفي القائل أن يكون إياه[33]

---

[32] – الجرجاني: دلائل الإعجاز . ص219

[33] – المرجع نفسه. ص225

فالاختلاف في تراكيب الجملة العربية وتغير موضع الكلمات يؤدي تغير معاني هذا الكلمات.

ب–المحدد المعجمي :

أما المعدد المعجمي فهم غني عن التعريف عند القدماء ولوفرة ما وصفوا من معجمات ورسائل لغوية، وهو يشتمل علي المعنى الإشاري والاقترانات–اللفظة والحقول الدلالية

ج– سياق الحال:

أما المحدد الذي يتمثل في سياق المحال فقد بسطً فيرث الحديث عنه وقد رأي أنه »جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي كما تبين سابقا

ومن المرجح أن أشارات القدماء إلي مخالفة ظاهرة اللفظ معناه معناها اهتمام بسياق المقام الذي قيل فيه ذلك الكلام » فلو قال الرجل لأخر: قاتلك الله ما أشعرك. لكان صاحب الجملة يقول هذا ولا يرد وقوعه، و لو أن رجلا سمع هذا في مقام أخر مفترق عن هذا المقام ، لكان المعنى بخلاف ذلك. و لكن السياق، سياق الحال هو الذي قلب هذه الجملة إلي معنى المدح لا الهجاء

وللأصوليين مباحث قيمة في هذا المطلب إذ إن تحديد الدلالة بما فيها مراعاة للمقام يدي المرء من اقتناص المراد و لعل هذا هو الذي أفض بالأصوليين إلي عدم تعويل علي الألفاظ وحدها في تحديد الدلالة. [34]

فالمقام الذي تقال فيه الألفاظ ضروري في تحديد معاني هده الألفاظ لأن المتكلم يأتي بالألفاظ المناسب للمقام المتواجد فيه وبالتالي كل مقام له ألفاظ خاصة به ومعاني هده الألفاظ تحدد حسب طبيعة المقام

[34] – بثينة أيوب و احمد محمود المصري، قضايا بلاغية دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر الإسكندرية مصر ط1 ،2005 ص188

- **أنواع المعنى:**

صنف الباحثون الجملة أنواع المعنى نشرحها فيما يلي: [35]

لقد سبق الحديث عن اللفظ أنها حاملة للمعاني بعدّها دوالا لها ، أو هي أو عينة لها بتغير عبد القادر الجرجاني ولكنها ليست وفية لهذه المعاني علي مرّ الأقوال و الضر وف وكثير من الكلمات ليثبت علي المعنى الأول المعروف في المعجم ، وبذلك فهو غير كاف لمعرفة معني نسبة كبير من الكلمات ، لما تعرف من تحول نتجه عوامل تاريخية ، واقتصادية و اجتماعية أو لغوية وغيرها(.....) كل هده العوامل لا تستطيع أن تثبت أمامها الكلمات بي معنى واحد، كذلك كان من اللازم مراقبة أقوال هذه المعاني و تغيرها .

أ– المعنى الأساسي :

يطلق عليها أيضا (الأولي،المركزي،ألمفهومي الإدراكي، التصوري) و هو المعنى المتفق عليه أصلا لدى الناطقين بهده اللغة سواء أكانت لغة منشأ أم لغة ثانية، و هو أصل الاتصال ، وقومه لأنه المعنى الأول الذي يكتسبه اللفظ في الاستعمال ، و هو أيضا المعنى الذي تحتفظ به المعاجم

ب– المعنى الإضافي :

يطلق عله أيضا (العرضي،الثانوي التضمني) و تفهم ودلالته من تسميته، وكأن معنى أخر يضاف إلي المعنى الأساسي – بالتأكيد – لكن الاستخدام الاجتماعي أو الظروف السياسية أو الاقتصادية أو التاريخية أو الثقافية، تضيف إليه معنى أخر ، زائدا عن المعنى الأساسي دون أن يلغيه هدا المعنى المزيد، أو الجزء من المعنى الكلي للكلمة يسمى المعنى الإضافي نحو قولنا مثلا : هذا رجل ذئب ، كأنه يهودي، جبل، امرأة .هذه الكلمات كل منها تحمل معنا الأساسي ، إضافة إلي معنى إضافي فرضه الاستخدام الجديد

ج – المعني الأسلوبي:

هو معنى حر يتجاوز المعنى الأساسي ، ويحكمه إما الاستعمال ، ز إما الاختلاف البيئي ،و إما اختلاف أساليب التواصل ، فهو إذا معنى يضاف إلي الأساسي،لكنه يكشف لنا عن طبيعة مستخدم اللغة من هو ، مستواه، ثقافيه، جنسه ، شخصيته ... [36]

---

[35] - بثينة أيوب واحمد محمود المصري، قضايا بلاغية دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر الإسكندرية مصر ط1 ،2005 ص210

[36] - المرجع نفسه ص 213

د– المعنى النفسي:

إذا كان المعنى الأسلوبي يتميز أحيانا بالاشتراك بين الناطقين باللغة ، فان المعنى النفسي لا يملك هذه الميزة ، ولا يتداول بين الأفراد ، فهو معنى يخص الأفراد كلا علي حدة ، حيث يظهر فيما يتضمنه اللفظ لدى الفرد الواحد، فهو فردي ، ذاتي، خاص، ... وفي حديث كل فرد تقريبا معنى نفسي، قد يبدو واضحا أحينا، وفي أحايين أخرى لا يبدو إلا للدارس المتأمل

هـ– المعنى الإيحائي:

يرتبط المعنى الإيحائي بالأفراد، نحو المعنى السابق، بكلمات خاصة، ويتضح في الكلمات التي توحي بمعانيها بتأثير صوتي وهي الألفاظ المأخوذة من طبيعة تسمياتها، نحو: مواء القطط، عواء الذئب أو بتأثير صرفي: وهي الكلمات المنحوتة في العربية مثل: بحتر للقصير، و معناها بتر و حتر، أو بتأثير دلالي كما في الألفاظ المجازية أو القائمة علي المجاز

عوامل تغير المعنى:

إن تغير المعنى قد يقصد إليه قصد متعمدا، كقيام المجامع اللغوية والهيئات العلمية والمهرة من أصحاب الخبر اللغوية بخع دلالات علي بعض الألفاظ التي تطلبها الحياة المتبدلة المتطورة. وهنا يأتي الابتداع ، وقد يكون تغيره غير شعوري يتم في كل لغة، ولا يفطن إليه إلا بعد مقارنة بين عصور اللغة ، أما عوامل تغير المعنى فهي متعددة ونذكر منها

- عوامل اجتماعية و ثقافية
- الاستعمال
- الحاجة أثناء التطور
- ابتذال الألفاظ وضرورة تبديلها
- تغير الأصوات الذي يؤدي إلى تغير المعاني

- **اللفظ والمعنى عند اللغويين:**

ربط اللغويون والبلاغيون الصلة بين اللفظ والمعنى، وبحثوا في طبيعة هذه الصلة، بما يتناسب ومناهجهم واهتماماتهم، فابن جني يخصص فصلين في كتابه (الخصائص) لمعالجة هذه القضية، وعن هذه العلاقة الرابطة بين اللفظ والمعنى يقول في الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني): "اعلم أن هذا الباب من أشرف فصول العربية وأكرمها وأعلاها وأنزهها، وإذا تأملته عرفت منه وبه ما يؤنقك، ويذهب في الاستحسان له كل مذهب بك، وذلك أن العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها وتلاحظ أحكامها بالشعر تارة وبالخطب أخرى، وبالأسجاع التي تلتزمها وتتكلف استمرارها، فإن المعاني أقوى عندها وأكرم عليها، وأفخم قدرا في نفوسها"[37]

وعلاقة اللفظ بمعناه عند اللغويين تحتمل أكثر من وجه، فقد تكون نوعا من التطابق التام بين اللفظ والمعنى، بحيث لا يحتمل اللفظ الواحد إلا معنى واحدا، وقد يحتمل اللفظ الواحد أنواعا من المعاني، والمعنى الواحد ألفاظا عديدة، وقد أشار(ابن فارس) في ملاحظة جامعة لأنواع هذه العلاقات بين اللفظ ومعناه بقوله "ويسمى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين، وذلك أكثر الكلام كرجل وفرس، وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو عين الماء وعين السحاب، ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو السيف والمهند والحسام... ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد، سموا الجون للأسود والجون للأبيض"[38]

يحدد ابن فارس بهذه الملاحظة علاقة اللفظ بمعناه في مستويات أربعة هي:

1- ألفاظ ذات معاني مختلفة كرجل وفرس وهو أكثر الكلام.
2- اللفظ الواحد يطلق على معاني متعددة ومتنوعة كعين الماء وعين السحاب، وهو ما يسمى بالمشترك اللفظي.
3- ألفاظ متعددة ومتباينة تطلق على معنى واحد كالسيف والمهند والحسام، وهو ما يسمى بالترادف

[37] - الخصائص ابن جني (أبو الفتح عثمان، ت.392هـ تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي بيروت لبنان. 145/2
[38] - المرجع نفسه ص 146

4- اللفظ الواحد يطلق على معنيين مختلفين متناقضين كإطلاق لفظ الجون على الأبيض والأسود، وهو ما يسمى بالتضاد. [39]

- **مفهوم التضاد:**

لا نعني بالتضاد ما يعنيه علماء اللغة المحدثون من وجود لفظين يختلفان نطقا و يتضادان معنى كالقصير في مقابل الطويل والجميل في مقابل القبيح و إنما نعني بها مفهومها القديم وهو اللفظ المستعمل في معنيين متضادين.
يبدو أن جزءا من اهتمام اللغويين بالتأليف في الأضداد يعود إلى ورود بعضها في القرآن الكريم و قد كشف عن ذلك صراحة أبو حاتم السجستاني الذي يقول في صدر كتابه الأضداد "حملنا على تأليفه أنا وجدنا من الأضداد في كلامهم و المقلوب شيئا كثيرا فأوضحنا ما حضر منه إذا كان يجيء في القرآن الظن يقينا وشكا والرجاء خوفا و طمعا وهو مشهور في كلام العرب فأردنا أن يكون لا يرى من لا يعرف لغات العرب أن الله عز وجل حين قال"إنها لكبيرة على الخاشعين الذين يظنون ...."مدح الشاكرين في لقاء ربهم وإنما المعنى : يستيقنون. وكذلك في صفة (من أوتي كتابه بيمينه)من أهل الجنة (هاؤم اقرءوا كتابيه إني ظننت) يريد :إني أيقنت ولو كان شاكا لم يكن مؤمنا وأما قوله (قلتم ما ندري ما الساعة أإن نظن إلا ظنا" فهؤلاء شكاك كفار" [40]

ومن الألفاظ التي قيل بتضادها في القرآن الكريم :
1 –قوله تعالى :"والليل إذا عسعس"قال أبو عبيدة :يقال عسعس الليل إذا أقبل و إذا أدبر . وقد أنكر أبو حاتم وجود التضاد في هذا اللفظ وقال :"قد تقلد أبو عبيدة أمرا عظيما ولا أظن هاهنا معنى أكثر من الاسوداد.
عسعس: اظلم و اسود في جميع ما ذكر ..."
في هذا المثال استعمل اللفظ بمعنييه المتضادين جميعا.
2–قوله تعالى "نحن جعلناها تذكرة و متاعا للمقوين"قال الأصمعي المقوي الذي لا زاد معه ولا مال ....وفي موضع آخر (لا يقصد في القرآن.فاللفظ لم يرد في القرآن إلا مرة واحدة وإنما يقصد في كلام العرب) المقوي :الكثير المال .و المقوي الذي له دابة قوية و ظهره قوي و قريب منه ما نجده عند أبي حاتم و ابن السكيت.

---

[39] – الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ابن فارس (أبو الحسين بن فارس، ت.395هـ) تحقيق أحمد حسن يسبح، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى. 1418هـ/1997م. ص: 116-117

[40] – أحمد مختار عمر .علم الدلالة . ط3 عالم الكتب القاهرة1992 ص200.

في هذا المثال استعمل اللفظ فيه بأحد معنييه فقط وحيث كان هو اللفظ الوحيد في القرآن الكريم فان هذا يعني أن القرآن قد استعمله في أحد معنييه المتضادين" [41]

- **المشترك اللفظي:**

ظهرت في اللغة العربية منذ وقت مبكر كتب كثيرة تعالج ظاهرة المشكل الفظي وهو اللفظ الذي يحمل أكثر من معنى .

فمنهم من اتجه إلى دراسته في القرآن الكريم.

ومنهم من اتجه إلى دراسته في الحديث النبوي الشريف.

و منه من اتجه إلى دراسته في اللغة العربية ككل.

وأقدم ما وصلنا من كتب يدخل تحت النوع الأول ومن ذلك:

1-الوجوه والنظائر (أو الأشباه و النظائر) في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان البلخي المتوفي سنة 150هـ.

2 - الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون بن موسى الازدي الاعور المتوفي ستة 170هـ

وقد خصص السيوطي للمشترك في القرآن الكريم القسم الأعظم من كتابه "معترك الأقران في إعجاز القرآن"الذي حققه الأستاذ علي محمد البجاوي في ثلاثة أجزاء ,و أشار السيوطي في كتابه الإتقان أكثر من مرة إلى عمله في مشترك القرآن على أنه تأليف مستقل يحمل اسم "معترك الأقران في مشترك القرآن"فلعل إعجاز القرآن و معترك الأقران كانا كتابين مستقلين ثم أدمجا في كتاب واحد فيما بعد.

وقد عد السيوطي من إعجاز القرآن ألفاظه المشتركة,بل عدها من أعظم إعجازه"، حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرف ألى عشرين وجها و أكثر و أقل.ولا يوجد ذلك في كلام البشر. [42]

وواضح مما تقدم أن كلمة "الوجوه"في مفهوم مقاتل و هارون و الدامغاني و غيرهم تعني ما يعنيه اللغويون بالمشترك اللفظي.قال الزركشي في البرهان:" وقد صنف فيه قديما مقاتل ابن سليمان .فالوجوه :اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الهدى له سبعة عشر معنى في القرآن ..."أما كلمة النظائر فتعني الألفاظ المتواطئة أو المترادفة,أو على حد تعبير السيوطي ما اختلف لفظه و اتحد معناه "

فاللسان في القرآن على أربعة أوجه :اللغة و الدعاء و العضو المعروف و الثناء الحسن.فمعنى هذا أن اللسان له أربعة وجوه أو هو أربعة معان فهو مشترك لفظي.

الولي يوجد على عشرة أوجه في القرآن منها: الولد و الصاحب و القريب و الرب و المولي الذي يعتق.

---

41 - أحمد مختار عمر: علم الدلالة ص 202

42 - المرجع نفسه ص 148

وهناك كتاب آخر من الكتب المبكرة التي وصلنا عالج قضية المشترك اللفظي في لقرآن الكريم و لكن تحت عنوان مختلف، ذلك هو كتاب المبرد(ت 285) المسمى "كتاب ما اتفق لفظه و اختلف معناه من القرآن المجيد "و يبدو أن مفهوم المشترك اللفظي عند المبرد كان أضيق من مفهمه عند مؤلفي "الوجوه و النظائر "كما اشترط أن المبرد في الكلمة التي يوردها أن يكون القرآن الكريم قد استعملها بمعنييها أو معانيها –يبدو أن هذا وذاك قد قيدا المؤلف كثيرا,ولذا لا نجد في الكتاب مما يدخل تحت العنوان سوى كلمات قليلة جدا قد لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة.

ولكن الذي زاد في حجم الكتاب أن المبرد عالج فيه أشتاتا من الكلمات و العبارات التي ليست من المشترك اللفظي في شيء مثل المشاكلة في قوله تعالى:"و جزاء سيئة سيئة مثلها", وقوله تعالى " فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم"و مثل رفع التناقض الظاهري في بعض الآيات القرآنية كما في قوله تعالى: "وقفوهم إنهم مسؤولون"مع قوله" فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس و لا جان "و مع هذه التجاوزات ظل حجم الكتاب صغيرا و لذا فإن قيمته ليست في المادة التي يحويها ,وإنما في مقدمته التي أشار فيها إلى أهمية السياق وإلى ضرورة أن ينصب مستخدم المشترك اللفظي من الدلائل ما

يد ل السامع أو القارئ على المعنى المعين الذي يعنيه" [43]

[43] – أحمد مختار عمر: علم الدلالة. ص 149

- **قضية اللفظ والمعنى عند اللغويين المعاصرين:**

لا ننكر أن الدراسة اللغوية في العصر الحديث قد أصبحت أكثر تخصصا وعلمية من سابقاتها عند العرب، إلا أن الدراسات اللغوية العربية القديمة في هذا المجال تبقى رائدة، فقد تطرقت لجميع المواضيع التي تمس ثنائية اللفظ والمعنى بالدراسة والتحليل من قريب أو بعيد. ويبقى للعامل الزمني أثره على التصور الفكري والمنهجي في الدراسات الدلالية الحديثة، فالدراسة اللغوية العربية لهذه الثنائية قديما ارتبطت بخدمة النص القرآني، والبحث عن مواطن الإعجاز فيه، وحماية لغته من اللحن والانحراف.

في حين بدأ الاهتمام بدراسة هذه الثنائية (أو ما يسمى علم الدلالة) عند الأوربيين في فترة جد متأخرة عن العرب "فكلمة دلالة (Semantics) ظهرت لأول مرة في الإنجليزية في القرن السابع عشر في كتاب (جون سبنسر) ثم استعملها اللغوي الفرنسي (ميشيل بري (M.Breal) بينما يقول (ليش) إن مصطلح (Semantics) ظهر لأول مرة سنة 1900م في ترجمة (بريل (M.Breal)(وأن ما قاله (Leach) يحدد تاريخ استعمال (Semantics) الدلالة باعتباره مصطلحا لغويا" [44]

ويعتبر اللغوي (دي سوسير) رائد الاتجاه البنيوي من علماء اللغة المحدثين، الذين درسوا اللغة باعتبارها بناء اجتماعيا متكاملا تلغى فيه الفروق الفردية، وتحصر الجهود في الظواهر العامة، وبمعنى آخر فإن (سوسير) درس اللغة باعتبارها نظاما يجمع عناصر ترتبط فيما بينها ضمن علاقات معينة، فهو يشبه الدوال والمدلولات، أو الألفاظ والمعاني بالجسم الإنساني الذي يتكون من جسد وروح، أو بالماء الذي يتكون من أوكسجين وهيدروجين، فلو أخذ كل عنصر على حدة لما كانت لأيهما خصائص الماء، يقول (سوسير) "لا يتصور وجود الكيان اللساني إلا باجتماع الدال والمدلول وترابطهما. فإذا تناولنا عنصرا واحدا من هذه العناصر اختفى الكيان وتلاشى، وبدل أن نحصل على شيء مشخص لم نجد أمامنا إلا تجريدا خالصا. ولذلك فنحن نخشى في كل وقت ألا ندرك غير جزء واحد من هذا الكيان، بعد أن سبق إلى وهمنا أننا أحطنا به في كليته"[45]

---

[44] – محمود السعران: اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية بيروت. ص 19

[45] – علم الدلالة بين النظرية والتطبيق أحمد نعيم الكراعين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع لبنان، ط1، 1993م. ص : 89

إن ما يريده (دي سوسير) هنا أن الكل ملموس، أما الأجزاء التي يتألف منها الكل، فهي مجردة إذا عد كل جزء في ذاته، وبمعنى آخر فإن عناصر التركيب إذا انفصلت عن بعضها لا تعود تعبر عن خصائص المركب، وهو بذلك يشير إلى اتحاد الدال والمدلول (اللفظ والمعنى) وعدم الفصل بينهما[46]

وفكرة التأليف بين اللفظ والمعنى وعدم الفصل بينهما واعتبارهما شيئا واحدا متلازما ملازمة الروح للجسد قد نادى به كثير من علماء العرب القدامى، وفي طليعة هؤلاء ابن رشيق بقوله "اللفظ جسم وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه ويقوى بقوته" [47]

وكذلك العتابي بقوله "الألفاظ أجساد والمعاني أرواح، وإنما تراها بعيون القلوب، فإذا قدمت منها مؤخرا أو أخرت منها مقدما، أفسدت الصورة وغيرت المعنى كما لو حول رأس إلى موضع يد، أو يد إلى موضع رجل"[48]

وإذا توجهنا نحو المدرسة الاجتماعية السياقية التي حمل لواءها اللغوي الإنجليزي Firth وجدناه يؤكد على الوظفية السياقية للغة، حيث نظر إلى السياق على أنه جزء أصيل في عملية التحليل اللغوي، واعتبر دراسة البنية اللغوية مقطوعة عن سياقها ذو تأثير واضح على تعدد المعنى وغموضه، وإذا كان الأمر كذلك فإن دراسة معاني الكلمات والألفاظ تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها، سواء كانت سياقات لغوية أو ثقافية أو عاطفية، حيث يقول "إن الوحدات الحقيقية للغة ليست الأصوات ولا طريقة الكتابة أو المعاني، ولكنها العلاقات التي تمثلها هذه الأصوات والأساليب والمعاني... أي العلاقات المتبادلة أو المشتركة داخل السلسة الكلامية والصيغ الصرفية والنحوية" [49]

---

[46] – فردنا ند دي سوسير : محاضرات في علم اللسان العام، ، ترجمة عد القادر قنيني، إفريقيا الشرق 1987م. ص: 130

[47] – ابن رشيق (الحسن بن رشيق القيرواني، ت.456هـ: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت لبنان. الطبعة الخامسة. 1981م. 124/1

[48] – أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله، ت.395هـ) الصناعتان في الكتابة والشعر: تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى. 1981م. ص 179

[49] – فايز الداية: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق ، دار الفكر ، دمشق 1996 ، ص 91

ومعنى كلام Firth أن الوصول إلى معنى جملة وإدراكه إدراكا دقيقا واضحا، يرتبط أولا بمعرفة الجملة ذاتها والسياق الذي قيلت فيه. فمثلا إذا أخذنا كلمة good الإنجليزية (هي كلمة حسن بالعربية) فإن لها معاني متعددة حسب السياق اللغوي الذي تقع فيه "فإذا وردت في سياق لغوي مع كلمة (رجل) كانت تعني الناحية الخلقية، وإذا وردت وصفا لطبيب، كانت تعني التفوق في الأداء وليس الناحية الأخلاقية، وإذا وردت للمقادير، كان معناها الصفاء والنقاوة" [50]

وهكذا فحسب Firth ، فإن كل لفظ يحيل على معنى ما، وهذا المعنى يظل غامضا إلى درجة ما، ولا يتضح إلا عن طريق ملاحظة استعماله في سياق معين، والواقع أن الاهتمام بالمقام أو السياق ضروري للوصول إلى المعنى الدقيق، لأن الكلمة إذا أخذت منعزلة عن السياق لا معنى لها ولا قيمة، وهي محتملة لصنوف من المعاني.

إن فكرة دلالة السياق ليست وليدة علم اللغة الحديث، وإنما هي فكرة قديمة عرفها علماء المسلمين وفطنوا إليها وسبقوا الأوربيين إليها بعدة قرون، ونحن لا نزعم أن علماءنا الأفذاذ كان لهم وعي نظري كامل بجميع القضايا اللغوية، إلا أن متابعة أعمالهم متابعة متأنية ودقيقة تكشف عما كان لهم من سبق وريادة في مجال الدراسات اللغوية، إذ أدركوا أهمية دلالة السياق في فهم المعنى. يقول السكاكي "لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل...وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادقة الكلام لما يليق به وهو الذي نسميه مقتضى الحال"[51]

لقد كان الأصوليون أكثر وعيا وفهما لما لدلالة السياق من أثر في إجلاء المعنى، فقد حرصوا على استقراء وجوه الدلالة وعلاقة دلالة الألفاظ بعضها ببعض مضافا إلى ذلك إرادة المتكلم وقصده، فاللغة حسب الأصوليين إنما هي ظاهرة اجتماعية نشأت تلبية لحاجات الإنسان في حياته الاجتماعية. [52]

---

[50] – أحمد مختار عمر: علم الدلالة. عالم الكتب القاهرة، الطبعة الثانية. 1988م. ص: 69- 70

[51] – السكاكي: (يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، ت.626هـ) : مفتاح العلوم تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. الطبعة الأولى 1403هـ/1983م. ص: 168- 169

[52] – طاهر سليمان حمودة دراسة المعنى عند الأصوليين. الدار الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية. ص: 225

وإذا توجهنا نحو بيئة النقاد المحدثين، فإننا نجدهم قد بحثوا في العلاقة بين اللفظ ومعناه وأدركوا على نحو جيد أهمية المعاني وشدة ارتباطها بالألفاظ، فالمعنى يستلزم اللفظ، واللفظ يستدعي معناه، وهذا ما يؤكده الناقد الفرنسي (دي جورمون) إذ يقول "إن الأسلوب والفكر شيء واحد وإن من الخطأ محاولة فصل الشكل عن المادة[53]

وهذا المنهج الذي اختطه (دي جورمون) هو نفسه الذي ارتضاه نقاد آخرون غربيون وعرب، يقول إبراهيم سلامة "فالمعنى يستلزم اللفظ، واللفظ الدال على معناه لا يفهم وحده فهما تجريديا، وإنما يستدعي غيره، وسواء أجلب اللفظ المعنى، أو جلب المعنى اللفظ، فالتلازم مطلب في كل تعبير منطقي"[54]

[53] – وليم فان أوكونور: النقد الأدبي. ترجمة صلاح أحمد إبراهيم، دار صادر بيروت لبنان. 1960م ص: 102

[54] – إبراهيم سلامة: بلاغة أرسطو بين العرب واليونان. مكتبة الأنجلو المصرية. 1952م.ص: 380

الفصل الثاني :
المعانى الدلالية في سورة الانشقاق

- **التعريف بسورة الانشقاق :**

سورة الانشقاق مكية وقد تناولت الحديث عن أهوال القيامة كشأن سائر السور المكية التي تعالج أصول العقيدة الإسلامية .

ابتدأت السورة الكريمة بذكر بعض مشاهد الآخرة وصوّرت الانقلاب الذي يحدث في الكون عند قيام الساعة "إذا السماء انشقت وأذنت لربها و حقت و إذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت".

ثم تحدثت عن خلق الإنسان الذي يكدّ و يتعب في تحصيل أسباب رزقه ومعاشه ليقدم لآخرته ما يشتهي من صالح أو طالح ومن خير أو شر ثم هناك الجزاء العادل "يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ".

ثم تناولت موقف المشركين من هذا القرآن العظيم وأقسمت بأنهم سيلقون الأهوال والشدائد ويركبون الأخطار والأهوال في ذلك اليوم العصيب الذي لا ينفع فيه مال ولا ولد "فلا أقسم بالشفق و الليل وما وسق والقمر إذا اتسق لتركبنّ طبقا عن طبق"

وختمت السورة الكريمة بتوبيخ المشركين عن عدم إيمانهم بالله مع وضوح آياته وسطوع براهينه وبشّرتهم بالعذاب الأليم في دار الجحيم "فمالهم لا يؤمنون و إذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب أليم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون"[55].

قال مالك عن عبد الله بن يزيد عن أبي سلمة أن أبا هريرة قرأبهم "إذا السماء انشقت" فسجد فيها فلما انصرف أخبرهم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم سجد فيها ,رواه مسلم و النسائي من طريق مالك به . وقال البخاري حدثنا أبو النعمان حدثنا معتمر عن أبيه عن بكر عن أبي رافع قال:صليت مع أبي هريرة العتمة فقرأ "إذا السماء انشقت" فسجد فقلت له فقال :سجدت خلف أبي القاسم صلى الله عليه وسلم فلا أزال أسجد بها حتى ألقاه و رواه أيضا عن مسدد عن يزيد بن زريع عن التيمي عن بكر عن أبي رافع فذكره و أخرجه مسلم وأبو داوود و النسائي من طرق عن سليمان بن طرخان التيمي به و قد رواه مسلم و أهل السنن من حديث سفيان بن عيينة زاد النسائي و سفيان الثوري كلاهما عن أيوب ابن موسى عن عطاء ابن ميناء عن أبي هريرة قال "سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في "إذا السماء انشقت"و "اقرأ باسم ربك الذي خلق"[56]

- **التفسير الدلالي لسورة الانشقاق:**

---

[55] – محمد علي الصابوني.صفوة التفاسير المكتبة العصرية صيدا بيروت 2003 م ص 1661

[56] – أبو الفداء إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم . دار الثقافة الجزائر ,ط 1410-1990, الجزء السابع ص 136

"إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت وإذا الأرض مدت و ألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت يأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا إنه كان في أهله مسرورا إنه ظن أن لن يحورا بلى إن ربه كان به بصيرا"

"إذا السماء انشقت"هذه الآيات بيان لأهوال القيامة و تصوير لما يحدث بين يدي الساعة من كوارث وأهوال يفزع لها الخيال والمعنى إذا تشققت السماء وتصدعت مؤذنة بخراب الكون قال الآلوسي تنشق لهول يوم القيامة[57] وأذنت لربها وحقت"أي واستمعت لأمر ربها و انقادت لحكمه و حق لها أن تسمع و تطيع وأن تنشق من أهوال القيامة ."و إذا الأرض مدت"أي و إذا الأرض زادت سعة بإزالة جبالها وآكامها، وصارت مستوية لا بناء فيها ولا هاد ولا جبال "و ألقت ما فيها و تخلت"أي رمت ما في جوفها من الموتى والكنوز والمعادن وتخلت عنهم قال القرطبي أخرجت أمواتها وتخلت عنهم وألقت ما في بطنها من الكنوز و المعادن كما تلقي الحامل ما في بطنها من الحمل وذلك يؤذن بعظم الهول[58]

وأذنت لربها وحقت"؛ أي واستمعت لأمر ربها وأطاعت، وحق لها أن تسمع وتطيع ... وجواب "إذا "محذوف ليكون أبلغ في التهويل أي إذا حدث كل ما تقدم لقي الإنسان من الشدائد والأهوال مال يحيط به الخيال ... ثم أخبر تعالى عن كد الإنسان و تعبه في هذه الحياة وأنه يلقى جزاؤه عند الله فقال"يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه"الخطاب عام لكل إنسان؛ أي أنت أيها ابن آدم جاهد ومجد بأعمالك التي عاقبتها الموت، والزمان يطير وأنت في كل لحظة تقطع شوطا من عمرك القصير فكأنك سائر إلى الموت مسرعا ثم تلاقي ربك فيكافئك على عملك إن كان خيرا فخير وإن كان شرا فشر، قال في البحر كادح أي جاهد في عملك من خير وشر طول حياتك إلى لقاء ربك، فملاق جزاء كدحك من ثواب وعقاب[59]

ثم ذكر تعالى انقسام لناس إلى سعداء وأشقياء، وإلى من يأخذ كتابه بيمينه، ومن يأخذ كتابه بشماله فقال"فأما من أوتي كتابه بيمينه"أي فأما من أعطي كتاب أعماله بيمينه و هذه علامة السعادة "فسوف يحاسب حسابا

---

[57] – روح المعاني 78/30

[58] – تفسير القرطبي268/19

[59] – محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير . ص 1663م

يسيرا" أي فسوف يكون حسابه سهلا هينا,يجازى على حسناته، ويتجاوز عن سيئاته، هذا هو العرض كما جاء في الحديث الصحيح

"وينقلب إلى أهله مسرورا" أي يرجع إلى أهله في الجنة مبتهجا مسرورا بما أعطاه الله من الفضل والكرامة "وأما من أوتي كتابه وراء ظهره"؛ أي وأما من أعطي كتاب أعماله بشماله من وراء ظهره، وهذه علامة الشقاوة"فسوف يدعو ثبورا "أي يصيح بالويل والثبور، ويتمنى الهلاك والموت "ويصلى سعيرا" أي ويدخل نارا مستعرة,يقاسي عذابها وحرّها "إنه كان في أهله مسرورا" أي لأنه كان في الدنيا مسرورا مع أهله، غافلا لاهيا لا بفكر في العواقب، ولا تخطر بباله الآخرة قال ابن زيد وصف الله أهل الجنة بالمخافة و الحزن والبكاء في الدنيا فأعقبهم به الحزن الطويل، "إنه ظن أن لن يحورا"أي أنه ظن أن لن يرجع إلى ربه، ولن يحييه الله بعد موته للحساب والجزاء، فلذلك كفر و فجر "بلى إن ربه كان به بصيرا "أي بلى سيعيده الله بعد موته,و يجازيه على أعماله كلها خيرها وشرها، فإنه تعالى مطلع على العباد ولا تخفى عليه خافية من شئونهم.

"فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون و الله أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب اليم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون"

"فلا أقسم بالشفق""لا" لتأكيد القسم أي فأقسم قسما بحمرة الأفق بعد غروب الشمس

المراد بالحساب اليسير في الآية هو "العرض"لما روي أن لنبي صلى الله عليه وسلم قال"من حوسب عذب" فقالت عائشة أوليس الله عز وجل يقول"فسوف يحاسب حسابا يسيرا" فقال عليه الصلاة والسلام إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب عذب"رواه البخاري ومسلم، وفي الحديث إن الرسول صلى الله عليه وسلم قال"إن الله يدني العبد يوم القيامة، حتى يضع كنفه عليه فبقول له فعلت كذا وكذا،-ويعدد عليه ذنوبه-ثم يقول له: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم"فهذا المراد هنا بالحساب اليسير. [60]

"والليل وما وسق" أي وبالليل وما جمع وضم إليه، وما لف في ظلمته من الناس والدواب والهوام. قال المفسرون: لليل يسكن فيه كل الخلق، ويجمع ما كان منتشرا في النهار من الخلق والدواب والأنعام، فكل يأوي إلى مكانه وسربه، ولهذا امتن تعالى على العباد بقوله "وجعل الليل سكنا"فإذا جاء النهار انتشروا

[60] - محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير . ص 1663م

وإذا جاء الليل آوى كل شيء إلى مأواه" والقمر إذا اتسق"؛ أي وأقسم بالقمر، ضوءه ونوره حين يصير ساطعا مضيئا. "لتركبن طبقا عن طبق" هذا جواب القسم؛ أي لتلاقون يا معشر الناس أهوالا وشدائد في الآخرة عصيبة. [61]

قال الآلوسي يعني لتركبن أحوالا بعد أحوال، وهي طبقات في الشدة بعضها ألرفع من بعض، وهي الموت ما بعده من مواطن القيامة وأهوالها، وقال الطبري: المراد أنهم يلقون من شدائد يوم القيامة وأهواله أحوالا، فما لهم لا يؤمنون"استفهام يقصد به التوبيخ أي فما لهؤلاء المشركين لا يؤمنون بالله، ولا يصدقون بالبعث بعد الموت، بعد وضوح الدلائل وقيام البراهين على وقوعه؟ وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون"؛ أي وإذا سمعوا آيات القرآن، لم يخضعوا ولم يسجدوا للرحمن؟"بل الذين كفروا يكذبون"أي بل طبيعة هؤلاء الكفار التكذيب والعناد والجحود، ولذلك لا يخضعون عند تلاوته"والله أعلم بما يوعون"أي و الله أعلم بما يجمعون في صدورهم من الكفر والتكذيب قال ابن العباس "يوعون" أي يضمرون من عداوة لرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين.[62]

"فبشرهم بعذاب أليم"؛ أي فبشرهم على كفرهم وضلالهم بعذاب مؤلم موجع، واجعل ذلك كله بمنزلة البشارة لهم. قال في التسهيل: ووضع البشارة في موضع الإنذار تهكم بالكفار، "إلا الذين آمنوا وعملوا لصالحات"أي لكن الذين صدقوا الله و رسوله ، جمعوا بين الإيمان وصالح الأعمال "لهم أجر غير ممنون" أي لهم ثواب في الآخرة غير منقوص ولا مقطوع، بل هو دائم مستمر ..ختم تعالى السورة لكريمة ببيان نعيم الأبرار بعد أن ذكر مآل الفجار، وهو توضيح لما أجمله في أول السورة من ملاقاة كل عامل لجزائه في قوله "يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه"[63]

- **بلاغة سورة الانشقاق :**

تضمنت السورة الكريمة وجوها من البيان و البديع نوجزها فيما يلي :

1- الطباق بين لفظ"السماء" و"الأرض"

---

[61] - الصابوني: صفوة التفاسير. ص 1663

[62] - المرجع نفسه 1664

[63] - المرجع نفسه ص نفسها

2- المقابلة بين "فأما من أوتي كتابه بيمينه" وبين "و أما من أوتي كتابه وراء ظهره"

3- الكناية"لتركبن طبقا عن طبق"كنّى به على الشدّة والأهوال التي يلقاها الإنسان.

4- الجناس الناقص بين كلمتي"وسق"و "اتسق"

5- الأسلوب التهكمي "فبشرهم بعذاب أليم"استعمال البشارة في موضع الإنذار تهكما وسخرية بالكفار.

6- توافق الفواصل مراعاة لرؤوس الآيات مثل" إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت"و مثل "فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق و القمر إذا اتسق لتركبنّ طبقا عن طبق"، ويسمّى بالسجع وهو من المحسنات البديعية. [64]

[64] - محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير . ص 1665

خاتمة

- **خاتمة :**

في القرآن الكريم اللغة العربية كلمات وألفاظ، يدل كل لفظ منها على معان مختلفة، يحددها السياق الذي وردت فيه؛ فمثلاً، لفظ: (العين) يطلق على العين الباصرة، ويطلق ينابيع المياه، ويطلق على معان أُخر.

وظاهر اللفظ القرآني ما يتبادر منه إلى الذهن من المعاني، وهو يختلف بحسب السياق، وما يضاف إليه؛ فالكلمة الواحدة يكون لها معنى في سياق معين، ومعنى آخر في سياق مختلف، وتركيب الكلام يفيد معنى على وجه، ومعنى آخر على وجه غيره.

والذي يعنينا من هذه ظاهرة تعدد المعنى في السياقات القرآنية هو أن نبين أنه وردت في القرآن الكريم ألفاظ، اختلفت معانيها وفق السياقات التي وردت فيها؛ فقد يسبق للذهن منها عند الوهلة الأولى غير ما هو مراد منها؛ ولكن إذا أمعنا النظر في ذلك اللفظ على ضوء السياق والسباق الذي جاء به، استطعنا أن نفهم المقصود من ذلك اللفظ، ومن ثمَّ نفهم الآية بناء على ذلك.

وهكذا نستنتج من خلال ما ورد في بحثنا أن ألفاظ القرآن الكريم ليست ذات دلالة واحدة لا تخرج عنها أينما وردت، بل إن العديد من تلك الألفاظ تحمل دلالات عدة ومختلفة، يحددها السياق القرآني الذي وردت فيه، ومن هنا تظهر أهمية فهم اللفظ القرآني على ضوء سياقه الذي ورد فيه، وفي إطار ما تقدم منه وما تأخر، ولا ينبغي أن يفهم اللفظ القرآني مقطوعًا عن سياقه ، ومبتورًا عن ما تقدم منه وما تأخّر، ففي ذلك ما فيه من الإخلال في الفهم.

نسأل الله أن يتقبل عملنا هذا ويجعله إثراء جديدا للمعاني المتضمنة في القرآن الكريم، ومنطلقا لمزيد من التعمق في بحر القرآن المعجز الذي لا يحده حد.

فهرس المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1- ابن جني عثمان أبو الفتح - الخصائص ، ت.392هـ تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي بيروت لبنان. 145/2

2- ابن قتيبة : الشعر والشعراء. دار المعارف، القاهرة، مصر ط2، 1966

3- أبو شهبة محمد: المدخل لدراسة القرآن الكريم . دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض ط1987/3 م

4- الأخضر جمعي اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا دط.2001.

5- الألوسي: روح المعاني. دار إحياء التراث العربي. الأردن.

6- أوكونور وليم فان: النقد الأدبي .ترجمة صلاح أحمد إبراهيم، دار صادر بيروت لبنان. 1960م

7- أيوب بثينة والمصري احمد محمود ، قضايا بلاغية دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر الإسكندرية مصر ط1 ،2005

8- أيوب - بثينة و المصري احمد محمود ، قضايا بلاغية دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر الإسكندرية مصر ط1 ،2005

9- الجرجاني - عبد القاهر: دلائل الإعجاز، دار الفكر، بيروت

10- حمودة طاهر سليمان دراسة المعنى عند الأصوليين. الدار الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية

11- حقي - محمد صفا شيخ إبراهيم: علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير .مؤسسة الرسالة بيروت 1425هـ 2004م

12- حيدر - حازم سعيد : علوم القرآن بين البرهان والإتقان دراسة موازنة. مكتبة دار الزمان. المدينة المنورة ط2، 2006م

13- الداية - فايز :علم الدلالة بين النظرية والتطبيق ، دار الفكر ، دمشق 1996

14- دي سوسير فردنا ند: محاضرات في علم اللسان العام، ، ترجمة عد القادر قنيني، إفريقيا الشرق 1987م .

15- الزرقاني محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن . ج 1 . دار صادر ، بيروت. 2008م،

16- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن. تح أبي الفضل الديمياطي دار الحديث القاهرة . 2006م .

17- الزمخشري: أساس البلاغة . دار الفكر ، بيروت لبنان،

18- السعران - محمود: اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية بيروت.

19- السكاكي: (يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، ت.626هـ) : مفتاح العلوم تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. الطبعة الأولى 1403هـ/1983م .

20- سلامة إبراهيم: بلاغة أرسطو بين العرب واليونان. مكتبة الأنجلو المصرية. 1952م.

21- السيوطي - جلال الدين : الإتقان في علوم القرآن. ج 1 ، دار الفكر ، لبنان. 1996م ط1 .

22- الشوكاني: إرشاد الفحول. دار الفكر، بيروت 1992م

23- الصابوني محمد علي :صفوة التفاسير . المكتبة العصرية بيروت

24- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ابن فارس (أبو الحسين بن فارس، ت.395هـ) تحقيق أحمد حسن يسبح، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى. 1418هـ/1997م .

25- العسكري - أبو هلال (الحسن بن عبد الله، ت.395هـ) الصناعتان في الكتابة والشعر: تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى. 1981م .

26- عمر أحمد مختار .علم الدلالة . ط3 عالم الكتب القاهرة1992

27- عمر - أحمد مختار: علم الدلالة. عالم الكتب القاهرة، الطبعة الثانية. 1988م .

28- عيد فوزي السيد عبد ربه : المقاييس البلاغة عند الجاحظ في البيان والتبيين .

29- الفيروز أبادي مجد الدين: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. المكتبة العلمية، بيروت، ج1 ، د ت

30- القيرواني - ابن رشيق (الحسن بن رشيق ، ت.456هـ: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت لبنان .الطبعة الخامسة. 1981م.

31- الكراعين أحمد نعيم علم الدلالة بين النظرية والتطبيق ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع لبنان، ط1، 1993م.